



محمد سعيد بكر

قاعدة: التفاؤل دليل ثقتك برحمة الله تعالى ونصره وفرجه والتشاؤم دليل يأسك من قدرة الله وقوتك.
- ليس التفاؤل والاستبشار والأمل مسألة خُلقية تزكوية كما يظن البعض فحسب بل هي مسألة عقدية ترتبط بعقيدة المسلم وبقينه المتام بربه المقدير القوي الحكيم العليم.
- تكمن الخطورة في ترك التفاؤل لأجل انعدام الأسباب المادية الظاهرة بوجود بصيص أمل بالمنجاح أو الشفاء أو النصر وغيرها من الاحتياجات والمتطلبات البشرية تكمن الخطورة في ترك التفاؤل هنا في دخول المشك والريبة وسوء الظن بقدرة الله تعالى على صناعة أي شيء وتغيير الأسباب كلها كيف لا وهو خالقها من أجل بلوغ مراده سبحانه وإلما فكيف نؤمن بأن الله تعالى (على كل شيء قدير) وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون) إذا كان التشاؤم حاضراً في حياتنا.
- وكما يحتاج المسلم إلى جرعات ثقة بالله تعالى فإنه كذلك يحتاج إلى جرعات ثقة بقدرته على الأخذ بالأسباب الموصلة إلى الرزق والنصر والشفاء لأنه ما جعل الله تعالى داءً إلماً وجعل له شفاءً ولطلب العلم والنصر أسباب لا يتوقف المسلم المفهم عن طلبها والله تعالى يعطينا الإمداد على قدر الجاهزية والاستعداد.
- يحكي التاريخ والتجربة الإنسانية حكاية الأمل الذي وُلد من رحم الألم والمنحة التي جاءت بعد محنة والعطاء الذي جاء بعد المبدأ والنور الذي خرج من بعد الظلام وصدق الله: (إن مع العسر يُسراً إن مع العسر يُسراً) (وبشر الصابرين).
- وفي مدرسة التفاؤل والثقة والأمل نلقي الضوء على تجربة يعقوب وقد امتلأ قلبه ثقة بربه يوم قال: (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه وما تيأسوا من روح الله...) ومنها إلى تجربة موسى عليه السلام وقد أوشك فرعون أن يدركه وقومه يقولون له (إننا لمدركون) فرد عليهم بكل ثقة: (كلا إن معي ربي سيهدين) وكذا تجربة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول لصاحبه في الغار: (لا تحزن إن الله معنا).
- وتشتد الحاجة إلى التفاؤل والأمل بازدياد شعور الناس باليأس والإحباط لأسباب مادية أو معنوية فيأتي التبشير على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد بلغت القلوب الحناجر إذ به يبشر أصحابه بالفتوحات والتمكين القادم.
- ومما جاء في كتاب الله تعالى من مواضع التفاؤل والأمل قوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).
قال ومن يقنط من رحمة ربه إلماً المضالون).
(وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولما هم يحزنون).
(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون).
(يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه وما تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلماً القوم الكافرون).

(أما إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم الميسري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم).